دور مسيرة الأربعينيه في التربية السياسية لمنتظري الظهور دراسة تحليلية

د.فاطمة السادات علوي علي آبادي

مديرة قسم «تاريخ الإسلام» في مجمّع التعليم العالي للأخوات (ممثليّة خراسان)؛

f_alavi@miu.ac.ir

م.عيسى بخشنده

رئيس مديري التربية والتعليم في محافظة خراسان الرضوي

ملخص البحث

إنَّ حدث الأربعين العظيم هو في الواقع من تجليّات النهضة الحسينية، مما يدل على اهتمام الإنسان المعاصر بالإسلام ورسالاته السماوية؛ فإنَّ زوّار الأربعين الحسيني بالمشي على الأقدام وبحماسٍ لا يوصف، يستعرضون عظمة الإسلام الأصيل على القوى المتغطرسة والمستكبرين في العالم ويرغمونهم على الركوع والإقرار بالقوة الناعمة للإسلام الأصيل. إنّ السؤال الأساسي للبحث هو: ما دور مسيرة الأربعينية في التربية السياسية لمن ينتظر ظهور المنقذ الموعود؟ وفي هذه الدراسة التحليلية التي أجريت بغرض ترقية الثقافة السياسية لدى منتظري الظهور وتسهيل ظهور المخلّص الموعود، قد وجد المؤلف أن الإنسان المعاصر، بعد أن اختبر العديد من الأيديولوجيات الدينية والسياسية، عاد إلى المُثل العليا المُنجية للإسلام وشعارات الحركة الحسينية من جديد. فإن مسيرة الأربعين تقود زوار الحسين عليه السلام إلى تكوين نوع من «الأمة الواحدة» بعيدةً عن الانتماءات الحزبية واللونية والعرقية والقومية، وإنما شعار «حب الحسين يجمعنا» هو حلقة الوصل بينهم. أما البصيرة والوعي السياسي مما يتحصل في ظل حدث الأربعين العظيم فيمكن أن يوحِّد صفوف المؤمنين بالمهدي الموعود وأنصاره، ويزيد من سرعة لحاق الجماهير ولا سيما المقاومين ضد الظلم والمطالبين بإقامة العدل في العالم، بمسيرة الأربعين كـ«رمزٍ للاستعداد لظهور القائم الذي سيملأ العالم عدلًا»، كما يمكن من خلال الثقة في قوة الشباب الأربعينيين وتخويلهم بمسؤوليات هذه المسيرة العالمية، الارتقاء بالحماس والوعي بها، تحقيقًا لمقدمات إنجاز الوعد الإلهي وظهور منقذ العالم البشري.

الكلمات المفتاحية: مسيرة الأربعينيه، التربية السياسية، منتظرون للظهور، قوة الشباب، حب الحسين عليه السلام يجمعنا، أمة واحدة.

the role of Arba'een march in the Political Education of emergence Mahdism awaiting (Analytical study)

Fatima Sadat Alawi Ali Abadi

The head of Islamic history department in the high school for sisters (Khorasan Representative Office)

Issa Bakhshanda

Head of the Directorate of Education in Khorasan Province

Abstract

The great Arbaeen event is in fact one of the manifestations of the Husseini renaissance, which indicates the interest of contemporary man in Islam and its heavenly messages. The visitors of Arba'in al-Husseini, walking on foot and with indescribable enthusiasm, showcase the greatness of authentic Islam to the arrogant and arrogant powers in the world and force them to kneel and acknowledge the soft power of authentic Islam. The basic question of the research is: What is the role of the Arba'een journey in the political education of those awaiting the appearance of the promised savior? In this analytical study, which was conducted for the purpose of upgrading the political culture of those awaiting the appearance and facilitating the appearance of the promised Savior, the author found that modern man, after experiencing many religious and political ideologies, has returned to the saving ideals of Islam and the slogans of the Hussein movement again. The Arbaeen march leads the visitors of Hussein (peace be upon him) to form a kind of "one nation" far from party, color, ethnic, and national affiliations. Rather, the slogan "Love of Hussein brings us together" is the link between them. As for the insight and

political awareness that occurs in light of the great Arbaeen event, it can unite the ranks of believers in the Promised Mahdi and his supporters, and increase the speed at which the masses, especially those resisting injustice and those demanding the establishment of justice in the world, will join the Arbaeen march as "a symbol of preparation for the emergence of the Qa'im who will fill the world with justice." By trusting in the strength of the forty-year-old youth and entrusting them with the responsibilities of this global march, enthusiasm and awareness of it can be raised, in order to achieve the prerequisites for fulfilling the divine promise and the appearance of the Savior of the human world.

Key words : Arbaeen march, political education, waiting for the emergence, youth strength, love of Hussein (peace be upon him) unites us, one nation.

١ - ضرورة البحث وخلفية الموضوع

يحاول قوى الاستكبار العالمي اليوم إزالة مفهوم حضور الله في المجال الاجتماعي والإداري للبشر وحصره في الشؤون الفردية فحسب. إن حصر نفوذ الدين في الشؤون الفردية والعبادية وتجاهله في الشؤون الاجتماعية والسياسية يصب أيضا في المصب نفسه. فهم ينكرون حاكمية «الله» في المجال الاجتماعي مطلقا، وأما في المجال الفردي، فيعتبرون الله مجرد «خالق» ويقلصون علاقة الإنسان بربه إلى حالات معينة. إن هدف الاستكبار العالمي هو القضاء على حاكمية «الله» على مستوى الفرد والمجتمع. لكن فى المقابل، التربية السياسية الإسلامية، هي تبذل جهود لإثبات حاكمية «الله» على الفرد والمجتمع وتحقيقها، فهي تتحقق على شكل حاكمية الفطرة الإلهية على الأنانية عند الفرد، وعلى شكل حاكمية أولياء الله على ساحة المجتمع والنظام السياسي، ما يشمل الفرد والمجتمع. (إلهي زاده، ١٣٩٧:

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

٤٤) الأربعين هو ظهور إرادة عامة لتحقيق سيادة النظام الإلهي وهو أكبر اجتماع ذو طابع سياسي وديني في العالم، لذلك، فكلما كان سلوك منتظري الظهور في هذه المسيرة المجيدة هادفًا وحكيمًا، كلما اقتربت هذه الرغبة العامة من تحقيق هذا الظهور. ومن هذا المنظور، يكون لترقية الثقافة السياسية لمنتظرى الظهور واستقصاء سبل تحقيق هذا الهدف أهمية بالغة، ومن هنا نكتشف أهمية وضرورة هذا البحث.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن أصل الاعتقاد بالمهدي يتفق عليه جميع المسلمين. فإن سائر الأديان أيضًا تنتظر ظهور منقذٍ في آخر الزمان؛ وبالتالي هم على صواب في جزء من القضية؛ لكن معرفتهم ناقصة في الجزء الأساس منها، وهو معرفة شخص المنقذ. (الخامنئي، ١٣٩٥، ٣٩٧) إن حدث الأربعين العظيم والضخم(Zhou, 2007: 27)، الذي يحضره ملايين الناس من منتظري المنجي الموعود من مختلف الأديان والمذاهب، هو في الواقع رمز لـ «توحّد» صفوف منتظري الظهور في وجه القوى الاستكبارية الداعية إلى «التعدد». ومن خلال هذا الاتجاه، فإن تقييم دور مسيرة الأربعين في التربية السياسية لمنتظري الظهور، هو في الواقع محاولة لتسهيل مسار هذه «الوحدة»، التي هي تمهيد لظهور المنقذ الموعود وتشكيل أمة قرآنية واحدة. ورغم بذل جهود ضخمة في السنوات الأخيرة لتأليف الأعمال العلمية حول الأربعين، لم يتم العثور على أي بحث علمي حول موضوع « دور مسيرة الأربعينية في التربية السياسية لمنتظري الظهور».

٢. المقدمة

إنّ مسيرة الأربعينية العظيمة وتفشي المظاهر البشرية والإلهية فيها، تقود الناس الذين سئموا الأسماء والعادات في العالم الحديث نحو الإمام الحسين عليه السلام ، فالحسين بن علي عليه السلام اليوم لا ينتمي إلى الأمة الإسلامية فحسب؛ الحسين عليه السلام ،

فهو ثار الله ودمه يتّسع أن يتدفق في جسد كل الأمم. إنّ المسلمين ليسوا وحدهم في حدث الأربعين العظيم، بل إنّ أتباع الديانات الأخرى ومن مختلف البلدان، أيضا يشاركون في هذه المراسم محبة لأبي الأحرار، فكأن الناس جميعهم يلتمسون تطهير أنفسهم في نقاوة أهل البيتعليهم السلام. حديث الكساء (مسلم ١٤٢٣: ١٩٠/ ١٥؛ ابن حنبل ١٤١٢: ٤١٥/ ٧؛ ابن الأثير ١٣٧٧: ٢٩/ ٤؛ الطبري ١٤١٢: ٢٢/ ٥؛ ابن أبي حاتم ١٤١٩: ٣١٣٣/ ٩)

إنّ الله سبحانه وتعالى يعتبر الوجود المبارك للرسول الكريم ﷺ مصدر رحمة للعالمين كافة. (سورة الانبياء: ١٠٧؛ سورة سبأ: ٢٨) والرسول الأكرم ﷺ يقول عن الإمام الحسين عليه السلام : «حُسَيْنٌ مِنِّي وَ أَنَا مِنْ حُسَيْنٍ» (الترمذى، ١٩٩١: ٥/ ٦٥٨-٦٥٩ ؛ الحاكم النيسابورى، ١٤٤١: ٣/ ١٩٤؛ ابن حبان، ١٤٠٨: ١٥/ ٤٢٧)، لذلك نستنتج أن الإمام الحسين عليه السلام هو أيضًا رحمة على العالمين وأن حبّه هو نقطة التلاقي والتقارب بين الأمم الإسلامية؛ حيث نشاهد في السنوات الأخيرة، بأنّ عبارة «حبّ الحسين يجمعنا» أصبحت شعار خدام الحسين وزواره في أيام الأربعين.

من ناحية أخرى ، نظرا لتقديم الإمام الحسين عليه السلام على أنه وريث للأنبياء، كآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى (سلام الله عليهم أجمعين) (مفاتيح الجنان: زيارة الوارث)، وأنه عليه السلام والمعصومين من أبنائه، قد تم تعريفهم في فقرات من زيارة الأربعين كحجج على العالمين: «وَ جَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ؛ وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيا»، يُستدل على أن الإمام الحسين عليه السلام وواقعة عاشوراء وأربعين الإمام عليه السلام ، لن تنتمى لأمة النبي ﷺ فحسب، بل هي تتعلّق بجميع الأمم. إنّ حركة سيد الشهداء عليه السلام نموذج لكل المجتمعات المتّجهة نحو إنكار الظلم وتحقيق العدالة، حيث أنّ الغرض

من انتفاضته المباركة هو خلاص جميع العباد: «لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ» وبالتالي يمكن أن يكون لمسيرة الأربعينية دور يتجاوز البيئة الإسلامية ويهيأ الأرضية اللازمة لتقارب الأديان، وإننا نلاحظ أنّ في السنوات الأخيرة، الحضور الرائع لأتباع الديانات السماوية في مسيرة الأربعينية، أعطى ازدهارا وتأثيرا خاصًا لهذه المسيرة.

إنّ أهم مظاهر هذا الحدث العظيم ومحوره الأساس هو الرسم الجميل والتصوير الرائع للمدينة الفاضلة والكاملة التي سعى جميع الأنبياء والأئمة عليهم السلام إلى تحقيقها، ويفترض أن تتحقق في عصر ظهور المنقذ الأخير، حتى وإن كان هذا التصوير على نطاق صغير وفي إطار زمنيّ محدّد. من السمات المميزة لعصر الظهور قبول الإنسان للولاية، أي أن المجتمع البشري يصل إلى مستوى من النمو والكمال يمكنه قبول الولاية الحقة للمعصومين ﷺ، فلم يعد الأمر كذلك أن مجموعة محدّدة من الناس، على شكل جُزر معزولة وبعيدة عن بعضها البعض، تقبل وصاية المعصومين ﷺ، بل يتشكل مجتمع موحد حول محور ولي الله، ويضبط الجميع علاقاتهم حول هذا المحور، وهذا معناه أن كل الصداقات والعداوات والعلاقات الاجتماعية لهذا المجتمع ستكون نسخة اصيلة لتكريم الولاية الحقة والتبري من أولياء طاغوت، وفي مسيرة الأربعينية، يشهد الإنسان أسمى مظاهر الحب للحقيقة والعدالة، وأعلى مراتب التبري من الظالمين ومن مستكبري العالم.(معينى بور، ١٣٩٤: ٢٢٦)

إنّ الأربعين في واقع الأمر هو الرابط بين الخط الحسين الأحمر الملون بدمه الشريف وخط المهدي الأخضر بسيادته على العالم، والعلاقة بين عنصري «الأربعين» و«المهدوية» هي علاقة ثنائية الاتجاه، يكمل كلّ منهما الآخر، حيث أنّ المهدوية يمكن أن تكون مؤثرة وفعالة في الترويج للأربعين والتعبير عنه، والأربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

يمكنه أيضا أن يمهّد الأرضية المناسبة لظهور الإمام الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن المقصود من تمهيد مسيرة الأربعينية الأرضية المناسبة للظهور ليس أنه من خلال إقامة هذه الحركة أو عدم عقدها، سيتم التعجيل أو التأخير في الظهور؛ بل المفهوم هو أن أداء الناس ورغبتهم وإدارتهم لا علاقة لها بالتأخير أو التعجيل في مجيء إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، إلا أنّ السير في طريق الأربعين ومكوناتها وفضائلها هو الأمر الذي يرتبط بالتمهيد والقبول لإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. (الهى نجاد، ١٣٩٨: ٧٠)

ونحن في هذا البحث، نسعى إضافة على التعريف الدقيق للمفاهيم والمصطلحات الأساسية في البحث، أن نبيّن ونشرح دور مسيرة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام في التثقيف السياسي لمن ينتظرون الظهور، وأن ندرس دراسة نقدية للحلول والتحديات الموجودة في هذه الحركة التربوية.

٣. التعريف بمفهوم «التربية السياسية»

١-مفهوم السياسة

السياسة في اللغة لها معان متعددة ولكنها مرتبطة. فهذه الكلمة أصلها كلمة عربية. وقد ذكر في القواميس العربية أن السياسة هي إقدام الإنسان على عمل يناسبه وفيه مصلحته. وتستخدم كلمة السياسة للشخص الذي يملك الماشية؛ فهي تعني الاهتمام بأوضاعهم، وللحاكم والوالي؛ فهي تعني إدارته لشؤون المواطنين. (ابن منظور، ١٤١٤، ٦/ ١٠٨)

أما السياسة في المصطلح، فلها معنيان على الأقل؛ المعنى العام للسياسة: الذي يدل على أي أسلوب وإجراء يقوم بها الناس من أجل تأمين مصالحهم ومصالح

المجتمع، وفي هذه الحالة، يكون استخدام لفظ السياسة واسع النطاق ويشمل مجالات مختلفة من الحياة الاجتماعية للإنسان. (شبان نيا، ١٣٩٩: ٢٠) والمعنى الخاص للسياسة: والذى يدل على الإجراءات التي تتخذها الحكومات في إدارة شؤون البلاد وتحديد شكل ومضمون أنشطتها، وهذه الإجراءات تستخدم في المجالات المحلية والأجنبية للبلد. (على بابايى، ١٣٨٢: ٣٥٨)

السياسة تعني تدبير الأمور وتوجيهها نحو هدف معين. والهداية تعني أيضا التوجيه والإرشاد. بالتالي، فإن السياسة تساوي الهداية، وبما أن الاتجاه [نحو وجهة معينة] ضروري في جميع الأديان، فإن السياسة لها مكانتها الخاصة في الفكر الديني. والقرآن، بوصفه كتاب هدايةٍ يحتوي على أنواع الهداية، فهو أيضاً كتاب سياسة، ويجب أن يكون للسياسة والاتجاه السياسي وجهة قرآنية أولا وأخيرا (إلهي زاده، ١٣٩٧: ٣٨)

٢- مفهوم التربية

إنّ لفظ «التربية» أذا كان أصله من (ربو)، فهو في اللفظ يعني «الزيادة والنمو» (الفيومي، ١٤١٤: ١/ ٢١٧ وابن منظور، ١٤١٤: ١٤/ ٣٠٤)، أما إذا كانت مشتقة من كلمة (ربب)، فستكون بمعنى «الحضانة [الولاية]». (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٨/ ٢٥٧)، و«الحماية» و«الالتزام» و«الوصاية».(ابن منظور، ١٤١٤: ١/ ٤٠١). أما «التربية» في مصطلح القرآن، فهو الاستتباب التدريجي لشيء من حالة إلى أخرى حتى يصل إلى كماله وتمامه (الراغب، ١٤١٢: ٣٣٦) وفي مصطلح الفقه التربوي، فهو «عملية إحداث تغييرات تدريجية في أحد المجالات الوجودية للإنسان، بواسطة إنسان آخر، من أجل ازدهار المواهب، ومن خلال الإجراءات الإيجابية والسلبية. (اعرافى، ١٣٩٥: ١/ ١٤١)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

٣-مفهوم «التربية السياسية»

يقصد بـ «التربية السياسية» بلورة المواهب الإدارية والسياسية للفرد، إلى جانب تنمية قيمه الدينية؛ بعبارة أخرى، فإن «التربية السياسية» تعني: تربية أفراد ذوي معرفة وكفاءة والالتزام؛ ممن يعتبرون أنفسهم مسؤولين أمام الله تعالى وكذلك أمام خلق الله، وفي إدارة وتنظيم منطقة رسالتهم وسائر المجالات السياسية، كالعلاقات مع الناس واحترام حقوقهم (الداخلية) والقضايا العالمية والدولية (الخارجية)، يقومون بواجباتهم ومسؤولياتهم (رجبيان وآخرون، ١٣٨٩، ١٤) وأما «التربية السياسية» فيمكن تطبيقها على مستويين: التربية السياسية للفرد والتربية السياسية للمجتمع. في التربية السياسية الفردية يمكن تربية الشخص نفسه أو شخصًا آخر تربيةً سياسيةً. فأما التربية السياسية الذاتية فهي تحقيق الإدارة الذاتية، ذلك من خلال سيطرة القوى الفطرية على القوى النفسانية بإرادة المرء، أو تشكيل حكومة داخل الذات من خلال حكومة القوى الفطرية. وأما التربية السياسية للغير فهي مساعدته على تربيته السياسية وسيطرة قواه الفطرية على قواه النفسانية.

ثم إن موضوع التربية السياسية هو المجتمع والعالم. والفرق بين هذين المستويين هو أن التربية السياسية الفردية هي تربية فطرية حيث تتحقق الهداية الفطرية ويتم فك رموز الفطرة وتفعيلها. وبالتالي فإنها تقود إلى سيطرة الفطرة على النفس في المملكة الداخلية؛ بينما في التربية السياسية الاجتماعية والعالمية، فإن هداية الوحي ضرورية. فإن الفطرة – عندئذ – منفعلة، والوحي هو الذي يدير ويوجه الفرد. لذلك، في عملية التربية الاجتماعية السياسية، يجب أن يكون الناس مستعدين لتلقي إرشادات الوحي كما يجب تمكينهم من تلقي النظرة السياسية للقرآن وطريقته السمحة في العمل بها. ففي هذه العملية، نحن لا نهدي الناس، بل إنما القرآن والعترة هما اللذان يهديانهم. (إلهي زاده، ١٣٩٨: ٤٢-٤٣)

بناء على رأي الإمام الخميني (ره)، النابع من الإسلام، أن موضوع السياسة هو التربية؛ والتربية السياسية هي التوجه الإرادي والواعي نحو القيم الإلهية، وبناءً عليه، يعتبر أن أهم أسس التربية السياسية هي التمحور حول محور التوحيد والفطرة وتزكية النفس والتخلق بالأخلاق(الإلهية). كما أن التربية السياسية من وجهة نظره هي تتكون من الوعي ومعرفة الذات والحرية والاستقلال والعدالة. (سلحشوري وآخرون، ١٣٩١: ١١١)

ومن المكونات المهمة لـ «التربية السياسية» القائمة على حركة عاشوراء، هو نصرة الحق ومناهضة الباطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورفض الذل، وطلب العزة والكرامة، وإقامة العدل، والبصيرة والتدبير، والحرية والمروءة، وقبول المسؤولية، وإشراف كافة الناس على القضايا السياسية، والتأكيد على دور النخب والعلماء في القضايا السياسية، وأخيراً إظهار الولاء [لأهل البيت ﷺ]. (علوي وجوانشير، ١٣٩٩، ٢٣٣-٢٦٢)

٤. التعريف بمفهوم «منتظري الظهور»

١ مفهوم «الانتظار»

«الانتظار» في اللغة تعني «الترقّب والقلق»(الزبيدي ١٤١٤: ٥٣٩/ ٧)، ومن وجهة نظر علم النفس هي حالة نفسية تسبب نوعا من الاستعداد لما هو متوقع، ونقيضها اليأس وخيبة الأمل. (الموسوي الأصفهاني ، ١٣٧٤: ٢١٨/ ٢).

أما في الاصطلاح، «الانتظار» يعني الإيمان بأن مصير التاريخ سيتحدّد بالعدالة والازدهار والسعادة العالمية، وطبيعة وجوهرة الانتظار مزيج من عنصرين: عنصر النفي وعنصر الإثبات، فإن عنصر النفي هو الاغتراب والانعزال عن الوضع

القائم وعدم الرضا عنه، وعنصر الإثبات هو الأمل بمستقبل مشرق ومثالي وإرساء الأساس له. (مكارم الشيرازي، ١٣٧٠: ٧/ ٣٨٢).

الانتظار يعني الترقب، أي أن تكون مترقبا لحقيقةٍ قطعيةٍ معينةٍ؛ هذا هو معنى الانتظار؛ أي أن هذا المستقبل حتمي الوقوع، لا سيما إذا كان الانتظار هو لإجل ظهور موجودٍ حيٍّ وحاضرٍ. (الخامنئي، ١٣٩٨، ٤٣)

٢ مفهوم «منتظري الظهور»

لقد سميت الأمة الإسلامية في بعض الروايات بـ «الأمة المنتظرة»؛ لأنهم دائما ينتظرون المهدي الموعود عجل الله فرجه. ففي رواية يقول الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير: يا أبا بصير!، طوبى لشيعة قائمنا وأتباعه، لأنهم ينتظرون ظهوره أثناء غيابه، وعندما يظهر يكونون مطيعين وخاضعين له وقت ظهوره، فهم أولياء الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (المجلسي ، ١٤٠٣ ، ١٥٠/ ٥٢). لقد لُقّب إمام العصر في العديد من الروايات والأدعية المأثورة عنه بـ«المنتظر»، فمثلا نقرأ في دعاء يوم عيد الفطر: «اللهم صل على وليک المنتظِر لفرجِ اوليائِکَ... »، وعلى هذا الأساس، لأنّ الإمام المنتظر مثله كمثل الناس، وهو ينتظر أيضًا صدور الإذن الإلهي بالقيام، فلذلک يُدعى أيضًا بـ«المنتظر». (تونه اي، ١٣٨٥: ٦٩٨)

من الواضح أن هناک اختلاف في رتب ودرجان منتظري ظهور الإمام وأنصاره من حيث المعرفة والإيمان شدة انتظار ظهوره، لكن الارتقاء إلى مكانة «إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ» (التوبه: ٥٢) سيعود بالنفع عليهم جميعا وفقا لمكانتهم. والإمام الباقر عليه السلام يعبر هكذا عن فضائل المؤمنين المنتظرين: «اَلْعَارِفُ مِنْكُمْ هَذَا اَلْأَمْرَ اَلْمُنْتَظِرُ لَهُ اَلْمُحْتَسِبُ فِيهِ اَلْخَيْرَ كَمَنْ جَاهَدَ وَ اَللَّهِ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ بِسَيْفِهِ ثُمَّ قَالَ بَلْ وَ اَللَّهِ كَمَنْ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

جَاهَدَ مَعَ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِسَيْفِهِ ثُمَّ قَالَ بَلْ وَ اَللَّهِ كَمَنْ اُسْتُشْهِدَ مَعَ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي فُسْطَاطِهِ وَ فِيكُمْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اَللَّهِ قُلْتُ وَ أَيُّ آيَةٍ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ قَوْلُ اَللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ اَلصِّدِّيقُونَ وَ اَلشُّهَدٰاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ ثُمَّ قَالَ صِرْتُمْ وَ اَللَّهِ صَادِقِينَ شُهَدَاءَ عِنْدَ رَبِّكُمْ . (الطبرسي، د.ت : ٩/ ٣٥٩)

إنّ لفظ «الظهور» عادة تعني ظهور إمام العصر عجل الله فرجه الشريف، ووفقا لهذا المعنى يقال مثلا «عجل على ظهورك» وهو بالطبع أمر مؤكد لا يمكن إنكاره. ومع ذلك، هناك احتمال آخر قوي ووارد و هو أن المقصود من الظهور هو ظهور الأمر وليس ظهور الفرد، وبطبيعة الحال إن الظهور الكامل والتام للأمر يستلزم ظهور الفرد، أي من دون ظهور الفرد، لن تظهر شؤون الأمة بشكل كامل وتام، لكن في نفس الوقت هناك اختلافات بين هذين المفهومين. (تونه اى، ١٣٨٥: ٤٧٥)

وفي هذا السياق يقول المرشد الأعلى (زيد عزه): الشخص المؤمن والمنتظر هو الشخص «المستعد». فلا بد أن نكون مستعدين – أنا و أنت – لظهور الإمام الحجة، الذي سيملأ العالم قسطا وعدلا. إن موضوع الاستعداد مهم جدا؛ لأنه في الواقع هو الانتظار [الإيجابي]. وأما إظهار اليأس ونفاد الصبر والتساؤل عن سبب تأخير الظهور و ما شابه ذلك، فهو ليس من الانتظار بشيء، بل يجب أن يكون المنتظر على استعداد بشكل دائم. (الخامنئي، ١٣٩٨، ٤٣)

ويعتقد قائد الثورة (زيد عزه)، أن الأمر بانتظار الفرج، لا ينحصر على انتظار الفرج العام؛ وإنما يعني أنه يمكن فتح كل باب مغلق [وحل كل مشكلة مهما كانت عويصة]. فإن الفرج [الخاص] يعني الفتح والحل. وإن المسلم من خلال انتظار

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

الفرج يتلقى درسا بأنه ليس هناك أي طريق مسدود في حياة الإنسان لا يمكن فتحه، وليس هناك لليأس سبيل في حياة الإنسان المسلم؛ بل وكما نعتقد [من خلال الفرج العام] أن شمس العدل ستطلع في آخر الزمان وتقضي على أجهزة الظلم والاستبداد، فكذلك نعتقد أن الفرج الخاص هو مفتاح لفتح الأبواب المغلقة في الحياة اليومية. هذا درس أملٍ لجميع الناس، وهذا هو درس الانتظار الحقيقي لكافة البشر. (الخامنئي، ١٣٩٥، ٤٠٠-٤٠١)

فإن انتظار الفرج يلقّن المنتظرين درسَ الأمل والعمل، وزائر الأربعين الحسيني، يسير في طريق تحقيق شعار انتفاضة الإمام الحسين عليه السلام وهو شعار إحياء الإسلام وصحوة الأمة الإسلامية(نهج البلاغة، خطبة ١٣١). (المجلسي، ، ٤٤:ص ٣٢٩)، فإن زيارة الأربعين علامة على تجديد العهد مع الإمام الحسين عليه السلام ، وتعبير عن الولاء والتفاني في طريق الحسين المقدَّس، والتضامن مع الخط النوراني لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله. (ابن طاووس، ٩، ٢:ص ٥٩٠-٥٩١)٥. علاقة عاشوراء و الأربعين بالظهور.ذات يوم كان النبى صلى الله عليه وآله فى بيت أم سلمة، فقال لها: «لا يدخل عليَّ آحد!» فجاء الحسين وهو طفل، فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله، فدخلت أم سلمة على أثره فإذا الحسين على صدره وإذا النبي صلى الله عليه وآله يبكي وإذا في يده شيء يقلّبه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: « إِنَّ هَذَا جَبْرَئِيلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ هَذَا مَقْتُولٌ وَ هَذِهِ اَلتُّرْبَةُ اَلَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا فَضَعِيهِ عِنْدَكِ فَإِذَا صَارَتْ دَماً فَقَدْ قُتِلَ حَبِيبِي». فقالت أم سلمة: «يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه!» قال: «قَدْ فَعَلْتُ فَأَوْحَى اَللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيَّ أَنَّ لَهُ دَرَجَةً لاَ يَنَالُهَا أَحَدٌ مِنَ اَلْمَخْلُوقِينَ وَأَنَّ لَهُ شِيعَةً يَشْفَعُونَ فَيُشَفَّعُونَ وَأَنَّ اَلْمَهْدِيَّ مِنْ وُلْدِهِ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اَلْحُسَيْنِ وَشِيعَتِهِ؛ هُمْ وَاَللَّهِ اَلْفَائِزُونَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ». (ابن بابويه القمي،١٤٠٠، ١٤٠) وقوله صلى الله عليه وآله: «أَنَّ اَلْمَهْدِيَّ مِنْ وُلْدِهِ»؛ إشارة إلى أن

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

الله قد جعل الإمام المهدي عليه السلام من ذرية أبي عبدالله الحسين عليه السلام كأجر لذلك البلاء العظيم، والظهور هو نتيجة لذاك الابتلاء؛ بمعنى آخر: لا يتحقق الظهور إلا بتحقق هذا الابتلاء، والصحوة الناتجة منه يمكن أن تؤدي إلى الظهور. ومن هذا المنطلق، فإن لكل شخص في قافلة الإمام الحسين عليه السلام أثناء وقعة كربلاء، ولا سيما شهداء كربلاء، وكذلك كل حدث (من هذا القبيل)، دورٌ لا يستهان به في إيقاظ النفوس وتمهيد مقدمات الظهور. (عابديني، ١٣٩٨: ٧٦)

كان هناك في عهد الإمام الحسين عليه السلام انحراف؛ سواء في نفوس الناس أم في النظام السياسي للمجتمع. فأما الانحراف في النفوس، فبدلاً من الاتجاه نحو الفطرة التوحيدية، ساد التمركز حول الذات، وأما الانحراف في المجتمع، فبدلاً من حكم أولياء الله، حكمهم أعداء الله. فقد اصطفّ الناس الذين غلبت أهواؤهم على فطرتهم في مقابل سيد الشهداء عليه السلام وخلقوا تلك الكارثة العظيمة. وأما الإمام الحسين عليه السلام فقد غيّر ذاك الوضع بانتفاضته ووعّت الأمة الإسلامية بشأن الانحرافات وضرورة تغييرها وإصلاحها. فمن خلال حركة الإمام الحسين عليه السلام، تحققت التربية السياسية للأمة الإسلامية. (إلهي زاده، ١٣٩٧: ٤٤).إن قيام التوابين، وقيام المختار الثقفي، وقيام زيد بن علي بن الحسين عليه السلام هي جزء من نتائج هذه التربية السياسية، التي استلهمت من حركة الحسين عليه السلام ؛ كما أن أحاديث وتوجيهات الأئمة المعصومين عليهم السلام (المجلسي، ٤٦: ٣٦١-٣٦٢)، حول إقامة النظام الإسلامي والدولة العلوية كمستقبلٍ قطعيّ الوقوع كانت تحثهم دومًا على مواصلة الطريق وتزيد من قوتهم وتوكلهم في قطع المسافات أمامهم. (الخامنئي، ١٣٩٥، ٢٩٢).وفي هذا السياق، فإن الأئمة المعصومين عليهم السلام اتخذوا أكثر النظرات سياسيةً حول إحياء الحركة الحسينية من خلال زيارة الأربعين، حيث تبدأ على النحو التالي: «اَلسَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ»؛

هذا السلام يعني إظهار الولاء للإمام؛ أي أن الحسين بن علي عليه السلام لا يزال حياً ومحبوبًا ووليَّ الله، على عكس يزيد ويزيديين؛ وأن قلوب العارفين ما زالت مع ولي الله وحبيبه، ولم ينطل عليهم أكاذيب الإعلام اليزيدي عبر التاريخ. (طاهرزاده، ١٣٩٥، ٣٢) كما أن بقية الله المنتظر الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام يندب صباحا ومساء على أن الدهر قد أخّره والتقدير قد أعاقه عن نصرة سيد الشهداء ولم يستطع محاربة أعدائه، ويبكي عليه بدلا من الدموع دمًا. (المجلسي، ١٤٠٣، ١٠١: ٣٢٠) ومن هذا المنطلق، فإن أحد الوجوه المذكورة لتسمية الإمام المنتظر بالقائم، هو استعداده للقيام والانتقام من قتلة أبي عبد الله الحسين عليه السلام. ابن بابويه القمي، [د.ن]، ١: ١٦٠)

ملحمة الأربعين للحسيني هي استعراض الملايين من الناس الموالين لمُثُل الإمام الحسين عليه السلام القدسية. فيحضر في هذه الملحمة الملايين ممن عزموا على الإدبار على الثقافة اليزيدية للاستكبار العالمي. هذا الحضور المليوني ينم عن ازدهار هوية جديدة للشيعة، حيث تريد من خلالها اجتياز عالم الاستكبار بسلام. إن هذه المشاركة الملحمية للجماهير تترك بالتأكيد بصمة عميقة على كيان كل مشارك يغوص في هذا البحر الإنساني، بحيث يشعر كل واحد منهم وكأنه مؤسس لحضارةٍ إنسانيةٍ (طاهر زاده ، ١٣٩٥، ١٤) وهذه الحضارة الإسلامية الجديدة هي الذي ستستقبل ولي الله صاحب العصر والزمان (عج).

وعلى هذا الأساس، فإن عبارة «فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ» في دعاء الندبة، تتعلق بعاشوراء، و«سُبِيَ مَنْ سُبِيَ» بما بعد عاشوراء، و«أُقْصِيَ مَنْ أُقْصِيَ» بأهل البيت عليهم السلام ، و«جَرَى الْقَضَاءُ» أي جرى هذا الأمر، والسنة اللاحقة هي انتظار المهدي الموعود وتمهيد طريق العودة: «إِذْ كَانَتِ الْأَرْضُ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ». كل ذلك يرتبط بعضه ببعض؛ وقد أدركنا بعد عاشوراء، أنه يجب أن نتبع المهدي عليه السلام . ثم

ماذا؟ فقد ورد في الدعاء: «فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ»؛ فيجب أن نبكي... هناك قبتان أمام الزوار في الأربعين: قبة الإمام الحسين عليه السلام وقبة أبي الفضل العباس عليه السلام، فإن المراد بـ«الأطائب من أهل بيت محمد» في الدعاء، هو الحسين عليه السلام والمراد بـ«[من أهل البيت] علي»، هو أبو الفضل عليه السلام. فهل بكيتم كما جاء في الدعاء: «فليبك الباكون»؟... وأما المرحلة التالية فهي: «أَيْنَ الْحَسَنُ؟ أَيْنَ الْحُسَيْنُ؟»؛ هاهي مسيرة الأربعين والحركة تبدأ من هنا. مراسم الأربعين هي بصدد الإجابة عن السؤال أنه ما هي الخطوة التالية بعد البكاء وذرف الدموع، وما هو السر من وراء العبارة «أَيْنَ الْحَسَنُ؟ أَيْنَ الْحُسَيْنُ»؟ لأن هذه الحركة تحتاج إلى صبر الحسن وقيام الحسين عليهما السلام وهكذا يمكن الوصول إلى بقية الله الأعظم عليه السلام. (أصفهانيان وخادمي شيرازي ونيكوييان، ١٣٩٥: ٢٥٣)

كان الإمام الحسين عليه السلام وحيدا بلا ناصر. طبعا قد بقي بضع عشرات من الناس حوله، لكن حتى لو لم يبق هولاء بجنبه، لكان قد قاوم لوحده. فلنفترض في ليلة عاشوراء عندما قال الإمام: «أنتم في حل من بيعتي؛ وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا» لو تركه الجميع بما فيهم أبو الفضل وعلي الأكبر عليهما السلام، وبقي وحيدا، ماذا كان يحدث يوم عاشوراء؟ هل كان يستسلم أم يقف ويقاتل؟.. وفي عصرنا، فإن الرجل الوحيد الذي قال: «لو بقيت وحدي وكان العالم كله ضدي، فلن أعود من صراطي هذا» هو الإمام الخميني (ره) الذي هو مصداق لما ورد في الآية الشريفة: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾. (الأحزاب: ٢٣). إن الدين [كما قال الإمام الحسين] هو مضغة في أفواه الناس، لكن أفرأتيم ماذا فعل ذاك الرجل الحسيني والعاشورائي؟... تخيلوا، لو كنا جميعًا عاشورائيين، كان العالم يتجه نحو الخير والصلاح بسرعة خيالية، وتمهَّد الأرضية لظهور ولي الحق المطلق! «الخامنئي ،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

(١٣٩٨، ٦٨)

٦. تحديات التربية السياسية لمنتظري الظهور وحلولها

من شارك في مسيرة الأربعين فقد اجتاز مرحلة الحيرة والدهشة مقابل حدث عاشوراء العظيم، بل هو على استعداد للقيام بالواجب في نصرة إمام الأحرار. تشهد الإحصاءات الرسمية أقصى مشاركة للشباب في مسيرة الأربعين. (كريستيا وآخرون، ١٣٩٧، ٧٠) ونظرا لعناصر الانتظار الرئيسية (الاحتجاج على الوضع القائم، وتخيل الوضع المثالي وتصوره، وتصديقه، وتمنّيه، والعمل على تحقيقه) (بناهيان، ١٣٩٩، ٢٧٣) ومدى ملاءمة كل من هذه العناصر للشباب في مسيرة الأربعين المليونية(بناهيان، ١٣٩٩، ٢٧٣-٢٧٧)؛ فإن اجتماع الشباب حول مدار الإمامة والولاية، يزيد من اشتياقهم إلى تلبية نداء سيد الشهداء (النعماني، ، ٣١٥-٣١٦ص) (ابن طاووس، ١٣٤٨: ١٠٢)، ولما كان الإمام المهدي عليه السلام هو بقية الله ومنتقم ثأره على لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (ابن بابويه القمي، ١٤٠٠، ١٤٠)، فإن الشباب ينجذبون نحو إمام العصر عليه السلام أكثر من سائر الناس ويستعدون للموت في ركب المهدي عند ظهوره (عج).

وعلى هذا الأساس، فإن فلسفة الإيمان بالعالم الذي يحضر فيه إمام العصر عليه السلام هي قضية إقامة القسط والعدل وإجراء الحدود الإلهية وتقوية المستضعفين والمحرومين والمضطهدين في العالم: «يَمْلَأُ اللهُ به الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا». (المجلسي، ١٤٠٣، ٣٨: ١٢٦)

هذا العالَم، الذي أصبح قبيحًا جراء أعمال الطغاة وأصحاب السلطة في العالم، سيستعيد جماله بظهور إمام العصر عليه السلام . وهذا الوجه العابس للبشرية، الذي نسي

الضحك إثر تصرفات فراعنة العصر، سيستعيد ابتسامة الحب والحنان والسعادة، وستزهر وجوه الناس [كالشمس المشرق]. إن المليارات من الناس في العالم الذين يعيشون تحت نير التمييز، حيث لا يجدون لقمة خبز ليأكلوها، ولا ثياب ليلبسوها، ولا الأمن للدفاع عن حقوقهم أمام القوى العالمية الكبرى، ولا يحق لهم مناهضة الظلم والاحتجاج على التمييز الواسع في العالم، سيسترجعون حقوقهم مرة أخرى بظهور دولة المهدي الحقة عليه السلام حيث تزدهر العدالة في العالم ما لم ينتشر عبر التاريخ حتى اليوم. (الخامنئي، ١٣٩٨، ٧٧-٧٨)

لا شك أن ظهور إمام العصر عليه السلام وإقامة حكومة العدل المهدوية سيصاحبها الكثير من الصراعات والتحديات؛ لأن قادة الكفر والطاغوت سوف لا يخضعون بسهولة لرسالة العدالة الواسعة والحقة لإمام الحجة عليه السلام بل يخوضون في الحرب ضده؛ لذلك فإن قيام المهدي عليه السلام سيبدأ بالمجاهدة والتضحية والإيثار. وفي عصر الغيبة، من كان من المنتظرين حقا كما يشير إليه قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٩١) فهم من جهة، أهل المعرفة والفكر والذكر والدعاء والمناجاة والابتهال والتضرع إلى الله، ومن جهة أخرى حسب ما جاء في الحديث: «لَيُعِدَّنَّ أَحَدُكُمْ لِخُرُوجِ الْقَائِمِ وَلَوْ سَهْماً» (النعماني، ١٣٩٧، ٣٢٠) فهم مستعدون دوما للجهاد والشهادة والبسالة والإيثار والتفاني. (جوادي الآملي، ١٣٨٨، ١٨٠-١٨١).

وفي هذا المجال، فقد وُصفت أصحاب المهدي عليه السلام في روايات أهل البيت عليهم السلام أنهم شباب لا كهول فيهم؛ وهم أقوياء وأولي بأس شديد العياشي،٠، ٢:ص ٢٨١)؛ وهم ليوث بالليل ورهبان بالنهار(المجلسي، ٥٢: ص٣٨٦)؛ و مجاهدون في سبيل

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

الله(القمي، ١:ص ١٧٠)؛ مطيعون لأمر مولاهم(ابن بابويه، ٢ص: ٣٥٧)؛ وشعارهم «يا لثارات الحسين»(المجلسي، ٥٢: ص ٣٠٧- ٣٠٨).

في هذا السياق، اكتسبت الثورة الإسلامية خبرات قيّمة في مواجهة الأزمات، ومن جملة هذه التجارب الناجحة تفويض المهام المعقدة والمسؤوليات الصعبة إلى الشباب المؤمنين والثوريين. إنجازات الثورة اللافتة في حماية السيادة الأرضية والأمن القومي في العقد الأول من الثورة، وإعادة إعمار بلدٍ كان تحت وطأة الاستعمار والنفوذ الأجنبي لسنوات، وأخيراً المعطيات العلمية المذهلة في العقدين الثالث والرابع من الثورة، وكلها نتيجة إعطاء فرصة كافية للشباب المؤمنين الثوريين والثقة فيهم. (أخوان، ١٣٩٨، ٢٤١-٢٤٢)

لذلك خاطب قائد الثورة الإسلامية الإيرانية الشباب خلال بيان الخطوة الثانية قائلا: «إن المسافة التي قُطعت ليست إلا جزءاً من المسار المشرّف نحو المثل السامية لجمهورية إيران الإسلامية. إن مواصلة هذا الطريق، الذي لم يعد صعبًا مثل الماضي، يجب أن تتم باجتهاد ويقظة وسرعة العمل ومبادرة من جانب الشباب. فيجب على الشباب المسؤولين والموظفين والمفكرين والناشطين في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والدولية، وكذلك مجالات الدين والأخلاق والمعنوية والعدالة، تحمُّل عبء المسؤولية والاستفادة من خبرات ودروس الماضي من خلال اتخاذ النظرة الثورية والروح الثورية والعمل الجهادي، وتحويل إيران العزيزة إلى نموذج مثالي للنظام الإسلامي المتقدم.» (أخوان، ١٣٩٨، ٢٤١) وعلى ما سبق، فإن الثقة في كفاءة الشباب وتخويلهم بإدارة مراسم الأربعين العظيمة ووضع هذه المهمة على أكتافهم، ستمنحهم مزيدًا من الحماس والوعي بهذا الاحتفال العالمي في

سبيل تحقيق مقدمات ظهور الإمام المنتظر.

إن «الوحدة الأربعينية» تتطلب – من جهة – تجنب عشاق أبي عبد الله ﷺ الخلافات الفكرية، وسعيهم للوصول إلى رؤية مشتركة وتحقيق الوفاق والوئام من خلال شعار «حب الحسين يجمعنا»، وأن يصبحوا نموذجًا للآية الكريمة في تكوين الأمة الوسط القرآنية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣). فقال قائد للثورة الإسلامية في شرح «أُمَّةً وَسَطًا»: «إن الإسلام يدعوا إلى الاعتدال والوسطيّة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)؛ لكن ما هو «الوسط» في الإسلام؟ هل هو ضد التطرف؟ لا، بل «الوسط» هو ضد الانحراف: «اَلَيمينُ وَالشِّمالُ مَضَلَّةٌ وَالطَّريقُ الوُسطى هِيَ الجادَّة» (نهج البلاغة، خطبة: ١٦)؛ فمن انحرف عن هذا الطريق المستقيم – سواء كان يمينا أم شمالا – فهذا ليس بالوسطية، وليس بالتطرف، وإنما الانحراف؛ إذ من لم يكن معتدلا كان منحرفا عن جادة الصواب؛ ثم من كان على الجادة، فإما يسير بسرعة وعجلة أو ببطء وهدوء. وأما المسارعة في الصراط المستقيم فليس بأمر سيئ: ﴿سابِقوا اِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم﴾ (الحديد: ٢١).» HTTPS://FARSI.KHAMENEI.IR/NEWSPART-INDEX?SID=2&NPT=7&AYA=143

ومن ناحية أخرى، لا تتحقق «الوحدة الأربعينية» إلا إذا حاول جميع المسؤولين والوكلاء التابعين للحكومات الدخيلة في حدث الأربعين العظيم، التوحيد بين القدرات البشرية العظيمة في الأربعين، وعدم اتخاذ هذه المراسم مطيةً لتسوية الخلافات الدينية والسياسية، بل – بدلا من ذلك – يحاولون بالاعتماد على المعتقدات المشتركة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) والقواسم المشتركة الإنسانية (من خطاب الإمام الحسين ﷺ لأعدائه: «وَيلَكُم! إنْ لَمْ يَكنْ لَكُم دِينٌ فَكُونُوا أحرارا في

الدُّنيا») (أبوالفرج الأصفهاني، [د.ت]، ١١٨) عرض جماليات صورة وحدة الأمة القرآنية (البقرة: ٢١٣) على مرأى العالم.

ورغم كل الجهود التي تبذلها المدارس البشرية والمؤسسات التابعة لها في تهميش المعنوية والإبعاد عن الدين، يمكن اعتبار مسيرة الأربعين اليوم نموذجًا لانجذاب الإنسان المعاصر نحو المعنويات، ورمزًا من رموز انتظار منقذ عالم البشرية. ويمكن اعتبار أحد أسباب الشعبية العالمية لمراسم الأربعين تقارب تعاليمها مع الفطرة الإنسانية، بصرف النظر عن الدين والعرق والجنسية: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم:٣٠) وانتظار الفرج في كيان جميع البشر. ومن هذا المنطلق، فإن زيادة البصيرة السياسية لمنتظري الظهور وتوحيد صفوفهم في ظل حدث الأربعين ستقوي إيمان منتظري المهدي وأنصاره عليه السلام وتزيد من إقبال الجماهير خاصة مناضلي الظلم ومطالبي العدل في العالم، على مسيرة الأربعين كـ«رمز الاستعداد لظهور القائم بالعدل في العالم»، كما أن الثقة في قوة الشباب الأربعينين وتكليفهم بمهام إدارة مسيرة الأربعين ستمنحهم مزيدًا من الحماس والوعي بهذا الاحتفال العالمي، وبالتالي سيكتسب العالم الاستعداد اللازم لتحقيق الوعد الإلهي وظهور منجي العالم البشري، حيث قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. (النور: ٥٥)

نتيجة البحث

إن حدث الأربعين العظيم هو مصدر أمل للجسد المتعب للإنسان المعاصر،

الذي خاب ظنه في المدارس البشرية، وهو مظهر من مظاهر الإقبال العالمي على التعاليم القرآنية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾، ومحاولة في سبيل تحقيق الرسالة الإلهية لتوحيد الأمة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾ من خلال شعار «حُبُّ الحُسَينِ يَجمَعُنا».

إن مسيرة الأربعين، التي يحضرها ملايين الناس من منتظري المنجي الموعود من مختلف الأديان والمذاهب، هي في الواقع رمز لتوحيد صفوف منتظري الظهور كـ(دعاة الوحدة والوفاق) ضد المستكبرين في العالم (دعاة التشتت والتعدد)، والتربية السياسية للمنتظرين هي في الواقع خطوة نحو تيسير «الوحدة» التي هو أساس ظهور المنقذ الموعود وتشكيل أمة قرآنية واحدة.

إنّ مظاهر وآثار التربية السياسية يمكن مشاهدتها في جميع أبعاد وزوايا هذه الرحلة المعنوية: فمسيرة الأربعينية، والتحمل الطوعي للصعوبات ذات الأهداف السياسية التعبدية السامية، وظهور الإرادة الجماعية في تحقيق السيادة الإلهية والديمقراطية الدينية، مصحوبة بمؤثرات فريدة من الثقافة الإسلامية الغنية كالنظم والانضباط، والتعاضد والتعاون، والكرم والإنفاق، والحلم والتسامح، والإيثار والتضحية، والشهادة وبذل النفس؛ وزوار الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، إلى جانب تبريهم من المشركين ومن السياسات الظالمة والمتغطرسة المفروضة من قبل المعادلات العالمية الحاكمة، يسعون إلى استعراض ذروة توليهم وطاعتهم في سبيل تحقيق سيادة كلمة الله وإنشاء الدولة الكريمة في مرأى العالم.

إن الاهتمام بالمفاهيم المهدوية الشاملة العالمية أثناء مسيرة الأربعين، مثل السعي وراء العدل ومناهضة الظلم، هي من عوامل انسجام هذا المؤتمر الكبير وترغيب المظلومين والمستضعفين في العالم على هذا الحدث البشري العظيم، وزيادة في المعرفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

بشأن منجي القائم بالعدل والمهدي المنتظر، فكلما تزداد من المعرفة الإنسانية بمنقذ البشرية يتم التيسير والتعجيل في ظهوره أكثر. والنظر في عناصر الانتظار (الاعتراض على الوضع القائم، وتخيل الوضع المثالي وتصوره، والتصديق به، وتمنّيه، والعمل على تحقيقه) ومدى ملائمة كل من هذه العناصر للشباب، والمشاركة في مسيرة الأربعين الميليونية، ووضع الشباب في مدار الإمامة والولاية، هي أمور تزيد من اشتياقهم إلى تلبية نداء سيد الشهداء عليه السلام ، وبما أن الإمام المهدي عليه السلام هو بقية الله ومنتقم لثار أبي عبد الله الحسين عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ينجذب الشباب نحو الإمام العصر عليه السلام أكثر من غيرهم من أتباع الإمام الحسين عليه السلام وهم مستعدون للموت في ركب المهدي والتضحية بأرواحهم في سبيله.

إن فحص إحصائيات عن المشاركة القصوى للشباب في مسيرة الأربعين وملاحظة الروايات الواردة عن كون أغلبية أنصار المهدي عليه السلام من الشباب والعناية بالإمكانيات المادية والمعنوية المختلفة للشباب، هو ما يتطلب من المفكرين والخبراء المزيد من الاهتمام بجمهور الشباب وتشجيعهم على المشاركة في مسيرة الأربعين ضمن وضع الخطط والبرامج وتوفيق شعارات مسيرة الأربعين.

فمن جهة، تقتضي «الوحدة الأربعينية» أن يتجنب محبو أبي عبد الله الخلافات الفكرية، وأن يعملوا على الانسجام والتعاطف والإجماع، وأن يكونوا مثالاً للآية الكريمة في تشكيل الأمة القرآنية. ومن ناحية أخرى، فلا تتحقق «الوحدة الأربعينية» إلا حاول جميع المسؤولين وأتباع الحكومات المشاركة في مراسم الأربعين توحيد القدرات البشرية العظيمة في هذا الاحتفال العظيم، وعدم اتخاذه مطيةً لتسوية الخلافات الدينية والسياسية، وعرض جمال «الأمة القرآنية الواحدة» للعالم بالاعتماد

على القواسم الدينية والإنسانية المشتركة.

ومن هذا المنظور، فإن البصيرة أو الوعي السياسي، الذي يتحقق في ظل حدث الأربعين سيوحد ويقوي عزيمة شيعة المهدي المنتظر وأعوانه ويزيد من نسبة انجذاب البشر خاصة مناهضي الظلم وطالبي العدل في العالم، نحو مسيرة الأربعين «كرمز الاستعداد لظهور القائم بالعدل»، كما أن الثقة في قوة الشباب الأربعينين وتكليفهم بمهمة إدارة مسيرة الأربعين ستعطي المزيد من الحماس والوعي لهذا الاحتفال العالمي، وبالتالي سيكتسب العالم الاستعدادات اللازمة لتحقيق الوعد الإلهي وظهور منقذ العالم البشري.

مصادر البحث

- * القرآن الكريم
- * نهج البلاغة

١. ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد (١٤١٩)، تفسير القرآن العظيم، ج ٩، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة.

٢. ابن اثير، علي ابن محمد (١٣٧٧)، اسدالغابة في معرفة الصحابة، ج ٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣. ابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، محمد بن علي (١٣٩٥)، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، طهران: إسلامية.

٤. ـــــــــــــــــــ، (١٤٠٠)، أمالي الصدوق، بيروت: أعلمي، ط: ٥.

٥. ـــــــــــــــــــ، (د.ت)، علل الشرائع، ج ١، قم: داوري.

٦. ابن حبان، محمد (١٤٠٨)، صحيح ابن حبان، ج ١٥، بيروت: الرسالة.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

٧.ابن حنبل، احمد ابن محمد (١٤١٢)، مسند احمد بن حنبل، ج ٧، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٨.ابن طاووس، علي بن موسى (١٤٠٩)، إقبال الأعمال، ج ٢، طهران: دار الكتب الإسلامية، ط: ٢.

٩.ـــــــــــــــــــ، (١٣٤٨)، اللهوف على قتلى الطفوف، طهران: جهان، ط: .

١٠.ابن منظور، محمد بن مكرم(١٤١٤)، لسان العرب، ج١ و ج٦ و ج ١٤، بيروت، دار صادر.

١١.أبوالفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (د.ت)، مقاتل الطالبيّين، تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت: دار المعرفة.

١٢.أخوان، محمد جواد (١٣٩٨)، انقلاب در گام دوم؛ شرح و تبيين بيانيه رهبر معظم انقلاب اسلامى به مناسبت چهل سالگى انقلاب كبير اسلامى [بمناسبة الذكرى الأربعين للثورة الإيرانية الإسلامية]، طهران: ديدمان.

١٣.أصفهانيان، سعيد وخادمي شيرازي، محمد ونيكوييان، آرزو (١٣٩٥)، واللهُ مُتمّ نوره؛ كاوشى در أبعاد إلهي، تمدني و مهدوي حركت عظيم حسيني، قم: كتاب جمكران.

١٤.الاعرافي، عليرضا(١٣٩٥)، فقه تربيتى- مبانى و پيش فرض‌ها، قم: مؤسسة اشراق و عرفان، الطبعة الثالثة.

١٥.بناهيان، عليرضا (١٣٩٩)، انتظار عاميانه، انتظار عالمانه، انتظار عارفانه، طهران: بيان معنوي.

١٦.الترمذي (١٩٩١)، سنن الترمذي، ج ٥، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٧.تونه اي، مجتبى(١٣٨٥)، موعودنامه: فرهنگ الفبايى مهدويت، قم: ميراث ماندگار، الطبعة الثالثة.

١٨. جوادي الآملي، عبد الله (١٣٨٨)، الإمام المهدي (عج) موجود موعود، تحقيق وتنظيم: سيد محمد حسن مخبر، قم: نشر إسراء، ط: ٤.

١٩. الحاكم النيشابوري، ابوعبدالله (١٤٤١)، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، بيروت: دارالكتب العلمية.

٢٠. الخامنئي، السيد علي (١٣٩٥)، انسان ٢٥٠ ساله: بيانات مقام معظم رهبرى درباره زندگى سياسى- مبارزاتى ائمه معصومين عليهم السلام، إعداد: كميته فرهنگى، قم: مؤسسة الإيمان الجهادي، ط: ٥٦.

٢١. ــــــــــــــ، (١٣٩٨)، نگاهى به نظريه انتظار: در انديشه حضرت آيت الله العظمى خامنه اى [الانتظار في فكر الإمام الخامنئي]، طهران: نشر الانقلاب الإسلامي.

٢٢. الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد(١٤١٢)، مفردات الفاظ القرآن، بيروت: دار القلم.

٢٣. رجبيان، منصور وآخرون (١٣٨٩)، تربيت اجتماعى سياسى از منظر قرآن و نهج البلاغة (التربية الاجتماعية والسياسية من منظور القرآن ونهج البلاغة)، قم: جامعة المصطفى.

٢٤. الزبيدي، سيد مرتضى(١٤١٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٧، لبنان: دارالفكر.

٢٥. سلحشوري، أحمد، يداللهي فر، محمد جواد، خنكدار طارسي، معصومة (١٣٩١)، مباني ومؤلفههاى تربيت سياسي از ديدگاه امام خميني (ره)، مجلة انقلاب إسلامي للبحوث (العلمية - البحثية)، رقم ٢، صص ١١١-١٢٦.

٢٦. شبان نيا، قاسم (١٣٩٩)، فلسفه سياست، قم: منشورات مؤسسه امام خمينى(ره) للتعليم والبحوث.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

٢٧.طاهرزاده، أصغر (١٣٩٥)، أربعين حسيني؛ إمكان حضور در تاريخي ديگر، أصفهان: لبّ الميزان.

٢٨.الطبرسي، فضل بن حسن (د.ت)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٩، بدون عنوان: دار المعرفة.

٢٩.الطبري، محمد بن جرير (١٤١٢)، جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، ج ٥، بيروت: دارالمعرفه.

٣٠.عابدينى، محمد رضا (١٣٩٨)، حركت كارواني أربعين؛ امتداد عاشورا تا ظهور، قم: ممثلية قائد الثورة في الجامعات، ط: ٣.

٣١.علوي، فاطمه سادات وجوانشير، عباس (١٣٩٩)، پديدارشناسى رويكرد تربيتى جامعة المصطفى العالمية در پياده روي أربعين حسيني، دراسات الفكر المعاصر للمسلمين، رقم ١٢، صص ٢٣٣-٢٦٢.

٣٢.علي بابايي، غلامرضا(١٣٨٢)، فرهنگ سياسي، طهران: آشتيان.

٣٣.العياشي، محمد بن مسعود (١٣٨٠)، تفسير العياشي، ج٢، تحقيق: هاشم رسولي، طهران: مكتبة العلمية الإسلامية.

٣٤.الفراهيدي، خليل بن احمد(١٤٠٩)، العين، قم: منشورات هجرت، الطبعة الثانية.

٣٥.الفيومي، احمد بن محمد(١٤١٤)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، قم: موسسه دار الهجرة، الطبعة الثانية.

٣٦.القمي، علي بن إبراهيم (١٣٦٣)، تفسير القمي، ج١، تحقيق: طيب موسوي الجزائري، قم: دار الكتاب.

٣٧.كريستيا، فوتيني ودكيسر، إليزابت وناكس، دين (١٣٩٧)، به سوى كربلا: پژوهشى درباره شيعيان ايران و عراق [دراسة حول شيعة إيران والعراق]، ترجمة: جواد حق

گو وجعفر عظيم زاده وميثم علي آبادي، طهران: جامعة الإمام الحسين ﷺ للفنون العسكرية وتدريب الحرس.

٣٨. المجلسي، محمد باقر (١٤٠٣)، بحارالانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ﷺ، ج ٤٤ و ج ٤٦ و ج ٥٢ و ج ١٠١، بيروت: مؤسسة الوفاء.

٣٩. مسلم بن حجاج (١٤٢٣)، صحيح مسلم، ج ١٥، بيروت: دار المعرفة.

٤٠. معينى بور، مسعود (١٣٩٤)، مدنيت، عقلانيت، معنويت در بستر اربعين، طهران: سوره مهر.

٤١. المكارم الشيرازي، ناصر (١٣٧٠)، تفسير نمونه (التفسير الأمثل)،ج٧، طهران: منشورات دارالكتب الإسلامي.

٤٢. الموسوي الاصفهاني، محمدتقي (١٣٧٤)، مكيال المكارم، المترجم: الحائري القزويني، طهران: بدر.

٤٣. النعماني، محمد بن إبراهيم (١٣٩٧)، الغيبة للنعماني، طهران: مكتبة الصدوق.

٤٤. إلهي زاده، محمد حسين (١٣٩٧)، درسنامه‌ي تربيت سياسي، مشهد: مؤسسة "تدبر في القرآن والسيرة" الثقافية.

٤٥. الهي نجاد، حسين، «ظرفيت شناسى اربعين در زمينه سازى ظهور با تأكيد بر بيانات مقام معظم رهبرى»، نظريه انتظار در انديشه حضرت آيت الله خامنه اى(دامت بركاته)، سلسلة ندوات، قم: پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامى (مركز بحوث العلوم والثقافة الإسلامية).

46. https://farsi.khamenei.ir/newspart-index?sid=2&npt=7&aya=143

47. Zhou, Joe Yong (2007), Government and residents Perceptions towards the impacts of a mega event: The Beijing Olympic Games, Hong Kong Polytechnic University (Hong Kong).